موقف بريطانيا والملك عبدالعزيز من تمرد الإخوان النجديين في طلب حق اللجوء السياسي للكويت عام ١٩٢٩
(دراسة وثائقية)

د. محمود حسن عبد العزيز الصراف*

كان الإخوان هم القوة الضاربة لعبد العزيز بن الرحمن آل سعود في سبيل تكوين مملكته المترامية الأطراف في شبه الجزيرة العربية . ولم تقتصر قوته العسكرية عليهم بل ضمت إلي جانبهم قوات من الحاضرة. وقد ساهمت الهجر التي أسسها عبد العزيز آل سعود في تكوين العناصر القتالية في جانبه منذ عام ١٩١٠ وحتى عام ١٩٢٩ .

وقد لاحظ الإخوان منذ البداية أنهم يجب أن يعملوا من أجل حماية الدين الصحيح من العبث ، ومن أجل حماية أميرهم ومليكهم (عبد العزيز آل سعود) الذي يتزعمهم سياسياً ودينياً في الوقت نفسه، ومن أجل حماية أراضيهم التي هي الصحراء الممتدة عبر الجزيرة العربية. وبناء عليه فإن المشركين من غير المسلمين لا يجب أن يكون لهم مكان في جزيرة العرب، ولا يجب أن يكونوا مجاورين لهم في أي أرض إسلامية، وبالتالي فإن الإنجليز الموجودين في العراق وفي الكويت وفي إمارات الخليج الأخرى يجب أن يخرجوا منها، فهذه البلاد تصبح دار حرب في نظرهم ما بقى فيها غير المسلمين.

كانت هذه الأفكار تنسجم مع توجهات عبد العزيز آل سعود في البداية؛ لأنه كان يحقق من ورائها شيئا من توازن القوى داخل شبه الجزيرة العربية. ولكن التوجهات ذاتها أصبحت عبئاً عليه حين بدأت بريطانيا تمارس عليه ضغوطا كي يحفظ الأمن علي أطراف حدوده مع مناطق الانتداب والنفوذ البريطاني في الخليج. وفي سعيه للحفاظ علي هيبة بلاده

---

* أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد، كلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادى.

من ناحية وهيبة نظامه من ناحية أخرى، بدأ عبد العزيز يلقي باللائمة علي السياسة البريطانية في المناطق المحيطة به إحاطة السوار بالمعصم، وهي السياسة التي لا تضع في الاعتبار الطبيعة الخاصة لقبائله وشعبه، والتي تنحاز لحكام بلدان الجوار. ولكن السياسة المضادة التي تبناها عبد العزيز في التعامل مع البريطانيين لم تفلح إلي النهاية، فقد تزايدت الضغوط البريطانية عليه بشكل أصبح يهدد مستقبله السياسي وأمن بلاده وشعبه.

عندئذ انتهج عبد العزيز سياسة التهدئة، ونصح الإخوان بالالتزام بها وبالتوجهات التي يمليها عليهم ، ولم يمتثل الإخوان، ورأوا أن عبد العزيز قد غير من سياسته التي أشربهم إياها، وأصبح أكثر تعاوناً مع السياسة البريطانية، وصار يستقبل الدبلوماسيين البريطانيين المشركين، فانقلبوا عليه في عام ١٩٢٩، وتمردوا حتى صاروا عبئاً علي مستقبله السياسي من زاويتين، الأولي تهديد أمنه الشخصي ومستقبله السياسي، والثانية تهديد القبائل الموالية له والقبائل الكائنة علي أطراف الحدود . عندئذ أغمض عبد العزيز عينيه عما يفعله الإنجليز بالعناصر المتمردة من الإخوان، من مطاردة بالطائرات وضرب لهم. ونظراً لاختلال التوازن بين القوة البريطانية وقوة الإخوان، بدأ الأخيرون يتلمسون فرص اللجوء إلي المناطق المجاورة هروباً من الوقوع بين فكي الكماشة المتمثلة في القوة العسكرية البريطانية وقوة العناصر التي لا تزال موالية لعبد العزيز من ناحية أخرى .

وفي محاولة لمصالحة تكتيكية مع الإنجليز، طلب الإخوان من الوكيل السياسي في الكويت (ديكسون) اللجوء إلي الكويت، ولكن هذا الطلب لم يلق آذانا صاغية لا في الكويت ولا في لندن [١]. عندئذ كشف الإخوان عن رغبتهم في الذهاب إلى أبعد من ذلك، حين طلبوا تأكيد حسن نواياهم بعقد معاهدة للصداقة مع بريطانيا، وتغيير سياستهم السابقة إلي الاتجاه المعاكس تماماً كما فعل عبد العزيز نفسه. ولم يكن ذلك في حقيقة الأمر نابعاً من تغيير جوهري في مبادئهم الأساسية التي حركتهم في الأعوام الماضية نحو معاداة الإنجليز أو المشركين كما كانوا يسمونهم ، وإنما كان تغييراً في السلوك، فرضه النقص الحاد في الغذاء والماء وضرورات الحياة الأخرى ، بسبب

الحصار الذي فرضه الإنجليز عليهم من ناحية، والملك عبد العزيز في الوقت نفسه من ناحية أخرى.

من الملاحظ هنا أن الإخوان آثروا أن يتعاملوا مع المشركين علي أن يسلموا لعبد العزيز. وهم حين اختاروا هذا الطريق الذي سبق لهم أن اعترضوا علي سير عبد العزيز فيه، ووجهوا إليه نقداً شديداً، انتهي إلي الصدام معه كما أشرنا إنما ساروا في الدرب نفسه. وفي مقابل عقد هذه المعاهدة المقترحة من قبل الإخوان، نجدهم قدموا عرضاً باستعدادهم للانضباط في السلوك وعدم تهديد الأمن علي الحدود مع العراق، أو ممارسة السرقة أو الإغارة . ومع أن بريطانيا لم تكن واثقة في صدق نوايا الإخوان، وغير راغبة في السير معهم في طريق الوفاق الذي تطرحه المعاهدة المقترحة، فإن الوكيل السياسي البريطاني في الكويت كان يرغب في ألا يرد الإخوان خائبين، وأن يبقي علي كل وسائل الاتصال معهم، لعل ذلك يساعد علي فهم حقيقة التوجهات السلمية الجديدة لديهم، ويكشف عن حقيقة نواياهم. وحرص ديكسون في كل لقاء يجري مع زعمائهم علي أن يؤكد علي أن بريطانيا ليست مستعدة للتعامل مع عناصر متمردة مثلهم علي حاكم صديق هو عبد العزيز آل سعود، وهذا يعني أنه ضرب هدفهم الحقيقي وهو الحصول علي إمدادات من الكويت في مقتل، وفوق ذلك هددهم إذا حاولوا اجتياز الحدود إلي الكويت بأنهم سيضربون بالقنابل من الطائرات .

في هذا الموقف الصعب حاول الإخوان الدفاع عن أسباب تبنيهم لمواقف معادية للإنجليز في السابق، موجهين اللوم لعبد العزيز آل سعود، لأنهم كانوا يعملون معه من قبل مجرد جنود مطيعين لأوامره ومنفذين لتعليماته، وأن ذلك كان من أصول الجندية الحقة، وكان من الواجب عليهم طاعة الأمر الصادر إليهم من ولي الأمر، وأنه كان الوحيد الذي يصدر إليهم الأوامر، وبالتالي فهو الذي زرع فيهم كراهية الإنجليز . هذا فضلاً عن أن تعليماته إليهم كانت مباشرة دون وسيط . وأن كل عمليات الغزو التي قاموا بها ضد الأراضي الواقعة تحت سيطرة بريطانيا كانت تتم مقابل ١/٥ خمس الغنائم [٢].

وأكد الإخوان لديكسون أنهم كانوا مقتنعين وقتئذ بضرورة تنفيذ التعليمات، ولم يكن ذلك مجرد إطاعة للأوامر، ولكنهم أدركوا بعد ذلك أنه خدعهم، وخرق دين الله، وأصبح لصيقاً بالإنجليز، وقد جعلهم ذلك كله يثورون عليه، حتى إن أكثر العناصر اعتدالاً كانت مستعدة للخروج عليه . وفي هذه المناسبة تكون لدي ديكسون انطباعاً مؤداه: إن الجميع أقسم علي التخلص من نير سيطرة الملك عبد العزيز، وأن موقفه أصبح حرجاً [٣] .

لقد كان الإخوان حريصين علي عقيدتهم وحياتهم ولم يكن هناك من بديل سوى التضحية بعبد العزيز، والعمل منفصلين عنه بمساعدة بريطانيا نفسها، التي يرون أنها تساعد عبد العزيز. وعندئذ ظهرت توجهاتهم الانفصالية ورغبتهم في تكوين دولة صغيرة تخصهم على قطعة من الأرض، التي سبق أن ضموها لعبد العزيز خلال العشرين سنة السابقة. ورأوا أن المعاهدة المقترحة مع بريطانيا سوف تضمن لهم فى حال عقدها تحقيق هذه التطلعات التي تظهر لديهم لأول مرة . وفى هذه الحال، فإنهم يرغبون في الدخول تحت السيادة الكويتية، باعتبارهم كويتيين أصلاً .

وبالنظر إلي هذا الأمر، فالواقع أن الخيارين المطروحين بشأن التحالف مع بريطانيا، وبشأن إقامة دولة مستقلة، متكاملين من ناحية ومتناقضين من ناحية أخرى. فالتكامل يحقق لهم أقصى درجات الأمن بالارتباط بدولة كبرى، بل هي الدولة الكبرى الوحيدة في المنطقة. وأما التناقض فناتج عن أن مثل هذا المطلب يتعارض مع التزام بريطانيا تجاه عبد العزيز والعمل علي حفظ سلامة أراضيه. فالدولة الصغيرة التي تطلع إليها الإخوان كان من المقرر أن تقوم على أرض نجد المجاورة للكويت. ولم يكن من المتوقع أن تقحم بريطانيا نفسها في مثل هذا الاتجاه الخطير.

أما عن كون الإخوان كويتيين أصلاً فهو ادعاء غير صحيح، ولو نجح الإخوان في تأسيس موطئ قدم لهم في الكويت، فربما يؤدى ذلك إلى أن يضع عبد العزيز أمام بريطانيا ادعاء آخر باسترداد قبائله والأرض التي يضعون أيديهم عليها في الكويت، وهو ما قد يسبب لبريطانيا مشاكل أمنية جديدة. فمثل هذا الخلط في الانتماء والولاء يربك البريطانيين ويجعلهم يتشككون في حسن نوايا الإخوان وفي قوة حجتهم. فمما لا شك فيه أن

قضية الإخوان الدينية في الأصل قد تحولت عند هذه المرحلة إلى قضية سياسية، ومثل هذا التوجه الجديد جعل ديكسون يتفادى الخوض فيه معهم، بل جعله يدفعهم إلى العودة إلى بلادهم نجد، والى إعلان الولاء لحاكمهم عبد العزيز، باعتباره الأقدر على التعامل معهم، وإحكام القبضة عليهم، باعتبارهم بدواً غير مستقرين .

وفى مواجهة هذه التطورات لم يتنازل الإخوان عن الرغبة في نقل تطلعاتهم وطموحاتهم إلى المسئولين البريطانيين عبر الوكيل السياسي فى الكويت ، مؤكدين على إعلان السلام في الصحراء تجاه كل من الكويت والعراق المجاورين . ولكن ديكسون الذي كان يعرف الحقيقة من وراء موقف الإخوان ، كتب إلى حكومته يعبر عن أن الإخوان كانوا مدفوعون إلى تبنى هذا الاتجاه تحت تأثير الجوع والعطش . وعبر كذلك عن بعض الجوانب الإنسانية حين قال : إن من حق بريطانيا أن تمنع السلاح عن الإخوان ، ولكن ليس من حقها أن تمنع الطعام عن نسائهم وأطفالهم [4].

لقد حاول ديكسون أن يفصل بين المبادئ الإنسانية والممارسات السياسية . وبعبارة أخرى حاول ديكسون أن يجد لنفسه طريقاً بين التعليمات المشددة الصادرة إليه من لندن ، وبين ما يراه على أرض الواقع. وخلال هذه الفترة تنامت الشكوك حول موقف الإخوان ، فأصدرت لندن تعليماتها إلى المقيم السياسي في الخليج كي يؤمن موقف شيخ الكويت من الإخوان ، ولا ينتهج سياسة تخالف السياسة البريطانية، مطالباً الشيخ أحمد الصباح أن يظل متعاوناً مع لندن في هذه الظروف غير المستقرة على أطراف الحدود مع نجد، مقابل أن تضمن له لندن تسوية مشرفة للخلاف القائم بينه وبين عبد العزيز آل سعود [5] .

وفى مواجهة الانحياز الظاهري من جانب بريطانيا نحو الكويت ضد كل من الإخوان وعبد العزيز آل سعود ، دفع فيصل الدويش زعيم الإخوان المتمردين ببعض النساء والأطفال وكبار السن عبر الحدود إلى الكويت، بسبب النقص الشديد في الطعام والماء في مناطق إقامتهم المؤقتة في نجد، وربما كانت هذه محاولة من جانبهم للضغط على كل من حكومة بريطانيا

وشيخ الكويت . وبعد خمسة أيام وفى ٣٠ يوليو ١٩٢٩ عبر فيصل الدويش نفسه الحدود إلى الكويت حيث التقى بديكسون هناك مؤكداً حسن نواياه وصدق رغبته ورغبة الإخوان في مصالحة بريطانيا والوقوف ضد عبد العزيز آل سعود [6] .

كانت زيارة الدويش لمقابلة ديكسون مهمة للغاية ، إذ إنها أدت إلى صدور الأوامر لزعماء الإخوان بمغادرة الكويت فوراً. ولكن زعماء الإخوان لم يفقدوا الأمل تماماً ، فقد ذهب ابن مشهور وهو واحد من زعماء الأخوان المتمردين لمقابلة ديكسون معبراً عن موقف جميع الإخوان المسالم، ومطالباً بأهمية تحقيق تسوية سياسية، لأن الإخوان كانوا في حاجة ماسة إلى السلام، نظراً لعدم قدرتهم على الاستمرار في القتال، ورغبتهم في الحفاظ على ما حققوا من انتصارات من وجهة نظرهم، واعدين الإنجليز بأنهم لن يهاجموا قبائل العراق أو الكويت [7] . ولكن هذا الوعد لم يكن بغير ثمن، إذ إنهم كانوا يرغبون في أن يمنحهم الإنجليز حق الإقامة في أي من العراق أو الكويت أو في كليهما ، وإذا رفض الإنجليز هذا المطلب التكتيكي، فسوف يهددون بالتحول إلى الفرنسيين في سورية، أو العمل على إقناع شيخ الكويت ليصبح إماماً للإخوان بدلاً من عبد العزيز آل سعود .[8]

وقعت مطالب الإخوان هذه على آذان صماء في كل من لندن والكويت، وفى الوقت نفسه كانت قوات عبد العزيز آل سعود قد أخذت تحاصر قوات الإخوان مع نهاية شهر أغسطس ، وأن فيصل الدويش وأتباعه يقعون في دائرة الحصار تحت رحمة عبد العزيز في ظل قسوة المناخ الحار في المنطقة في فصل الصيف . ورغم أن شيخ الكويت كان متعاطفاً لأسباب إنسانية مع الإخوان ، إلا أنه كان في الوقت نفسه قلقاً من فساد العلاقة مع حاكم نجد [9] .

كان وضع الإخوان السيئ في الصحراء يقلق ديكسون كما يقلق شيخ الكويت لأسباب مختلفة كما رأينا ، ولكن الوضع نفسه كان يهدد قبائل نجد المحايدة في الصراع بين الإخوان وعبد العزيز ، وربما تجد هذه القبائل نفسها في صف الإخوان ضد عبد العزيز ، مما يجعل شمالي نجد في حالة

مـــن الفوضى التي تهدد كلا من العراق والكويت ، فالإخوان يقيمون في هذه المنطقة ويسيطرون عليها، ويرون أنهم بذلك يقدمون فرصة طيبة للإنجليز، الذين يطمئنون إلي وجود قبائل مثل شمر والظفير وقد استقرت داخل العراق أو هكذا يعتقدون بعد طول معاناة أمنية معهم . خاصة وأن هذه القبائل كانت محـــل صـــراع بيـــن الطرفين السعودي والعراقي . وحين أدرك الإخوان أن الإنجلـــيز يهنؤون بسلام مؤت في الصحراء رأوا أن يثيروا القلاقل بالهجوم علـــى قبيلة العوازم ليضموها إلى الكويت ويفصلوها عن قبائل عبد العزيز، وبالتالي يحرموه من القبائل التي يدعى السيادة عليها وعلى أراضيها ومنها قبيلة العوازم [10] .

كـــان فيصـــل الدويـــش وهو يحاور الشيخ أحمد الصباح شيخ الكويت يحـــاول أن يؤكـــد له أن الكويـــت هي الموطن الأصلي للإخوان من قبيلتي المطـــير والعجمـــان منذ قديم الزمان، وأنهم هجروا هذا الموطن باسم الدين لينضـــموا إلـــى عـــبد العزيـــز آل سعود، ولكنهم اليوم يغسلون أيديهم منه، ويرغـــبون في العيش في سلام داخل الكويت، مؤمنين مصادر الماء والعشب [11]، ومؤكديـــن صـــداقتهم لأعدائهم القدامى (الإنجليز) ومســـتعدين لمحاربة أصـــدقائهم القدامى (قبائل نجد الموالية لعبد العزيز)

كـــان الدويـــش يهدف إلى إيجاد ملاذ آمن للنســـاء والأطفال ثم ينطلق لمحاربـــة القـــبائل الموالية لعبد العزيز. لقد وضع الإخوان كل أوراقهم أمام ديكســـون، الذي لم تفلح معه كل وعود الإخوان في السلام، وطلب إليهم أن يغادروا الكويت، واضطر الدويش أن يمتثل للأمر في الليل ، ولكنه هدد بأنه ذاهـــب إلـــى حيث ترعى قبيلة العوازم، ولن يستسلم لعبد العزيز، مؤكداً أنه يتكلم كلام شرف أي أنه سينفذ كل ما قال ، ويوفي بكل ما وعد .

لقد استفاد الإنجليز من اجتماعاتهم مع الإخوان، وخرجوا بانطباع مؤكد أنـــه لا ســـلام مـــع الإخوان الذين يصرون على القتال، والذين يفتقرون إلى الاســـتقرار فـــي حـــياتهم . ولهذا كان القرار البريطاني يقضى بمساندة عبد العزيـــز آل ســـعود، ووضع حداً لحركة تمرد الإخوان. ولتحقيق هذا الهدف تقـــرر إرســـال طائـــرات وأفراد مقاتلين لعبد العزيز بحلول شهر أغسطس ١٩٢٩ لـــتعزيز قوته . وتقديراً من لندن للضائقة المالية التي يواجهها عبد

العزيز آل سعود بسبب الأزمة المالية العالمية في نهاية العشرينيات، وبسبب استمرار الفوضى في بلاده، قررت لندن إرسال السلاح إليه على أن يقوم بسداد قيمته بالتقسيط، وعلى أن يعتبر خمس القيمة الإجمالية للصفقة منحة لا ترد. وكان ذلك أول بادرة أمل في تعاون بريطاني سعودي خلال هذه الفترة [12].

ومع أنه غادر الكويت خالي الوفاض من أية وعود بريطانية، فقد وفىَ فيصل الدويش بالكلام الشرف الذي وعد به ديكسون، وأخلى الإخوان الكويت تماماً مع حلول يوم ٥ سبتمبر ١٩٢٩ . وتوجه القسم الأكبر من الإخوان جنوباً إلى الحسا حيث تقع مراعى قبيلة العوازم، بينما راح قسم آخر يغزو شمالي نجد . وقد جرى ذلك حينما كان عبد العزيز آل سعود مشغولاً مع قواته في قمع حركة تمرد قبيلة عتيبة في جنوبي نجد، فضلاً عن انشغاله في مشاكل أخرى في الحجاز . [13]

وأدت غارات الإخوان على القبائل النجدية إلى اضطراب الموقف ، ومرة أخرى انفجرت حركة التمرد في مناطق مختلفة من نجد. وانتقد ابن سعود ديكسون لموقفه "اللين" من الإخوان عندما كانوا في الكويت، وأدان قراره بالسماح لهم بالرحيل دون القبض عليهم أو إعدامهم لجرائمهم السابقة . وقال الوزير السعودي (فؤاد حمزة) إن الفشل في إيقاع الأذى بالإخوان سوف يسفر عن إشاعات عن تحول في موقف بريطانيا الذي يبدو موالياً للإخوان، والذي يعتبر مخالفاً للتعهدات التي قطعتها بريطانيا على نفسها تجاه عبد العزيز آل سعود في ٢١ يونيه ١٩٢٩ [14] . وهكذا بدأت جميع الأطراف تتهم بعضها بعضا.

وفى ٢٢ سبتمبر أرسلت بريطانيا مذكرة إلى فؤاد حمزة تضم كافة التفاصيل حول الادعاءات السعودية الموجهة لبريطانيا بالسماح للإخوان باستخدام الكويت قاعدة آمنة . وأكدت المذكرة على أن بريطانيا التزمت فقط بعدم السماح للإخوان باستخدام أراضي الكويت من جانب متمردي نجد. وقد شرح ديكسون الالتزام البريطاني كما وضعه المسئولون في لندن. ولكن حمزة أوضح أن المذكرة احتوت علي التزام بريطانيا بمهاجمة الدويش في حال دخوله أراضي الكويت. [15]

وبينما كان الإنجليز حريصين على إبعاد الكويت عن التورط في أحداث وسط نجد ، كان حمزة يشكك في نواياهم . فهو يعتقد في أن الإنجليز يتحدثون فقط عن حياد الكويت لكي يخفوا تعاونهم مع الإخوان. ولكي تتفادى أي سوء فهم بعد ذلك، بعثت لندن برد رسمي إلى حمزة في ٢٨ سبتمبر يؤكد على وجهة نظرها، ويطمئنه إلى أن الجملة موضع الجدل قد صيغت لكي تمكن المسئولين البريطانيين في الميدان "من اتخاذ موقف متشدد عندما يكون ذلك ضرورياً دون الرجوع إلى لندن".

لقد كان الإنجليز حذرين، لأنهم يحاولون الظهور أمام العالم الخارجي كدولة محايدة في الصراع القائم بين عبد العزيز آل سعود وشعبه. ويخشون رد الفعل في أماكن متفرقة من العالم الإسلامي ، وخاصة من الهند بعد عدة تحذيرات تلقوها بهذا الشأن. وفى مواجهة صعوبات صناعة القرار من على البعد في لندن ، وتوفيراً للوقت، قررت لندن إصدار التعليمات إلى رجالها في الموقع في كل من بغداد والكويت وبوشهر، كي يتصلوا ببعضهم مباشرة، حتى يتخذوا القرار المناسب في الوقت المناسب ، ويضيقوا الخناق حول المتمردين [17] .

كان هدف بريطانيا الذي نجحت في تحقيقه بحذر شديد هو أن تضيع على الدويش أي فرصة لإقصاء ابن سعود عن الحكم . ويتضح ذلك جلياً في تقرير أعده في أول أكتوبر ١٩٢٩ نائب القنصل الأمريكي في بغداد بناء على معلومات تلقاها من ضابط بسلاح الجو البريطاني RAF ويفيد التقرير أن نشاطات الدويش تعتبر "خطراً حقيقياً على ابن سعود .. وأنه لو نجح في ذلك فإنه سيتزعم قضية العرب في فلسطين" [18] .

إن علاج الموضوع كان صعباً للغاية، وبدت مراجعة السياسة البريطانية في الشرق الأوسط بصفة عامة أمراً ضرورياً. ووضع جورج رندل في أجنده وزارة الخارجية مذكرة في أول أكتوبر توضح كل الصعوبات التي واجهت كلا من بريطانيا وابن سعود. وبدا ابن سعود غير راض عن اتخاذ موقف حاسم ضد الإخوان بدون تأكيدات ومساعدات من بريطانيا. وقد أوضح رندل "إن موقفنا صعب للغاية" ورفض اقتراح ابن سعود بالضغط على الإخوان في العراق أو الكويت، وأضاف: "إنني لا أعتقد أننا يمكن أن نعطى

ابـن سـعود الـتزاماً غير مشروط بأن نهاجم المتمردين الهاربين في حال وجودهم في أرض العراق أو الكويت ...وإنه لمن الصعب تسليمهم إلى ابن سعود الذي ... سيعاقبهم عقاباً عنيفا بربرياً ... كما أنه لمن الصعب جداً أن نحـتفظ بـأعداد كبـيرة مـن الإخـوان فـي أراضـى العـراق لمدة غير محـددة ... إن مخـاوف ابـن سـعود فـيما يتصـل بهذه المسألة ... لها أساسـياتها، ولكنـنا فـي نفـس الوقـت ملتزمون تجاهه بتقديم كل أنواع المسـاعدات الثابتة، ولذلك فمن المرغوب فيه أن نعمل أقصى ما في وسعنا لمهادنتهم [19].

اقـترح رنـدل تقوية الوجود العسكري البريطاني في العراق والكويت، ولكنه تحفظ علي أن ذلك لن ييسر الأمر تماماً، ولذلك اقترح أن يناقش الأمر بيـن الـوزارات المعنية، واتفق على أن القضايا التي أثارها عبد العزيز آل سعود حساسة ونحتاج إلى تناول حذر[20] وعلى الفور بدأت اجتماعات مبدئية لمناقشـة الموضـوع الذي أثاره عبد العزيز آل سعود مؤخراً والذي يفيد أن الإخـوان سـيهاجمون بلاده من جديد في حال نجاحهم في اتخاذ العراق أو الكويت أو سوريا ملجأ لهم . وطرح استخدام الطيران ضد الإخوان جانباً في مـثل هذه الحالة وأكد على أنه وسيلة غير مناسبة خاصة في حال اصطحاب الأخـوان لأسرهم من الأطفال والنساء . وتوصل الاجتماع إلى نتيجة مؤداها أنـه من المستحيل الالتزام تجاه عبد العزيز آل سعود بالمطلب الذي أراده . ومـع ذلـك وجد المؤتمرون أن بعض مطالب عبد العزيز يمكن تلبيتها عن طـريق وضـع قـوات على الحدود مباشرة ، وبعمل ترتيبات للاتصال بين العناصر الموالية والمسئولين عن الحدود في العراق والكويت[21] .

ولكـن لو حدث ودخل أطفال أو نساء لأي من هذه المناطق فإن موقف بريطانـيا سـيكون حرجاً. ولذلك اقترح الاجتماع اطلاع ابن سعود على هذا الاحتمال طالما أنه يمكن أن يتهم الإنجليز بعدم الوفاء بالوعد .

وبعـد ذلـك اتفـق علـى أن يطلب إلى عبد العزيز بأن يرسل مبعوثين إلى المسئولين على الحدود بتحركات العناصر الموالية له، والتأكيد على أن هذه العناصر ممنوعة من دخول أي من العراق أو الكويت [22] .

لقد ظلت لندن قلقة على مركز عبد العزيز آل سعود ، وتمنت لو أنه استطاع أن يعالج مشاكله بنفسه دون تدخل منها . وأكدت كل التقارير المحلية والرسمية على أن عبد العزيز يواجه تحدياً خطيراً لم يواجهه منذ بداية حركة تمرد الإخوان . وكان الحجازيون يعتقدون في أن مصير الحجاز وباقي شبه الجزيرة العربية يتوقف على المعركة الحاسمة الفاصلة بين عبد العزيز والمتمردين [23] .

لقد أصبح موقف عبد العزيز حرجاً للغاية، فهو لم يفقد مقاتليه فقط ولكنهم أنفسهم أصبحوا أشد أعدائه، وخاصة أن محاولات وضع قوات أخرى [24] نظامية في مكانهم واجهت صعوبات اجتماعية ومالية. وحتى حينما نجح في النهاية في أن يفعل ذلك، فإن قواته الجديدة لم تكن تتمتع بالحماس الذي كان يتمتع به الإخوان. وقد شبههم ديكسون بقوات كروميل الحديدية Cromwell's Ironsides أو بقوات العاصفة الألمانية German Storm Troops . هكذا بقى مركز عبد العزيز آل سعود ضعيفاً حتى أن الوكيل السياسي البريطاني في جدة (بوند Bond) قال "أن معظم القبائل ستثور ضد ابن سعود في الحال إذا ظهرت بادرة واحدة لإمكان التخلص منه " [٢٥].

لاشك أن ابن سعود عانى كثيراً من الإهانة حينما وجد نفسه عاجزاً عن حماية أنصاره من العوازم، الذين هزموا في أكتوبر على أيدي القوات المشتركة لكل من المطير والعجمان تحت قيادة فيصل الدويش زعيم الإخوان. وحينما وجدت قبيلة العوازم نفسها بغير حماية في أرضها، طلبت إلى شيخ الكويت أن يقدم لها حماية دائمة، خاصة وأنه والوكيل السياسي البريطاني كانا مستعدين لتقديم هذه الخدمة للعوازم ، لأن البديل الوحيد المطروح أمام العوازم هو أن يلقوا بكليتهم في صفوف الإخوان ضد ابن سعود. ووافقت لندن على السماح للعوازم بدخول الكويت بحجة أن ذلك لا يتعارض بأي حال مع المواقف التي سبق أن تبنتها حكومة لندن من قبل، على أساس أن العوازم من أصل كويتي [26] .

وبانضمام العوازم إلى قواته ، اعتبر البعض أن شيخ الكويت "ربما يكون قادراً على حماية الكويت ضد غارات الإخوان". ولكن

وزارة الخارجية البريطانية كانت ترى أن ابن سعود "لا يمكن أن يتخلى عن إحدى القبائل طواعية إلى دولة أخرى" [27] لأن ذلك يؤدى إلى تقلص عدد ا لمقاتلين من رجاله، كما أنه ربما يؤدى إلى تقلص أراضيه، إذا أضيفت مراعى العوازم إلى أراضى الكويت . وقد يغري شيخ الكويت ألا يضيع مثل هذه الفرصة، وأن يستثمر العوازم كورقة للمساومة في إنجاز أي تسوية بينه وبين عبد العزيز آل سعود.

ومهما يكن من أمر، فإن هزيمة العوازم ولجوئهم إلى الحدود الكويتية كان ذا فائدة لفيصل الدويش. وأول ما استفاده فيصل والمتمردون هو استخدام مراعى العوازم الواسعة في إقليم الأحساء. وفى ٣٠ أكتوبر تلقي العوازم تأكيدات بحماية الكويت لهم، وفى ١٦ نوفمبر أرسل شيخ الكويت بعض رجاله إلى العوازم ليدعوهم إلى الرعي في داخل أراضيه [28] . وقد أدى ذلك إلى احتجاج قوى من جانب ابن سعود، الذي طالب بدوره كلا من الشيخ أحمد والبريطانيين بضرورة طرد العوازم من الكويت [29] وأوضح ابن سعود أن الإدعاء بهزيمة العوازم على أيدى الإخوان كان خدعة من جانب الدويش لكى يضع بعض أصدقائه فى الكويت ليستخدمهم عند اللزوم لأغراضه الخاصة[30] . وأدان كذلك الشيخ أحمد الذي يستثمر مشاكل نجد لصالحة.

لم يتلق ابن سعود أي رد على شكواه قبل ٥ ديسمبر . ودافعت بريطانيا عن قرارها في مساندة قرار الشيخ احمد السماح للعوازم باللجوء إلى بلاده. ولقد كان من المتفق عليه " أن العوازم بمجرد استسلامهم لفيصل الدويش لا يمكن اعتبارهم جزءاً من قوات الملك عبد العزيز، وبنفس المعيار لا يمكن اعتبارهم متمردين". وبالتالي فإن موقف بريطانيا لا يعتبر متناقضاً مع قرارهم بعدم السماح لقوات عبد العزيز بعبور الحدود، أو مع التزامهم بعدم السماح للمتمردين في أن يجدوا لأنفسهم ملجأ في الكويت " . في الواقع أن خيار العوازم كان محدوداً للغاية، ولم يزد عن " أن يلقوا بأنفسهم إلى جانب المتمردين وأن يقاتلوا الملك" [31] وهو خيار حاولت بريطانيا أن تتفاداه. في هذه الظروف، كان من صالح الملك تماماً أن يحيد العوازم بالسماح لهم بدخول الكويت. والحق أن بريطانيا باركت هذا الاتجاه.

وحقيقة الأمر أن العوازم لم تدخل الكويت، وإنما بقيت في المنطقة المحايدة . وهذا ما جعل الشيخ أحمد غير مستريح للأمر، مما دفعه إلى أن يأمرهم في ٨ ديسمبر أن يختاروا بين دخول الكويت في خلال عشرة أيام أو لا يسمح لهم بالعبور إلى أراضيه على الإطلاق وأن تمنع عنهم الإمدادات . لقد كان الشيخ يسعى إلى أن يضيف القبيلة إلى قبائله ، فإن نجح في ذلك فإنه سينقلهم من منطقة أطراف الحدود المضطربة إلى الداخل. ولكن العوازم المتغيري السولاء، دافعوا عن موقفهم في الإقامة على أطراف الحدود بأن جمالهم كانت في حالة سيئة، وأن هذا الموقع المؤقت قدم لهم الحماية التي احتاجوا إليها. ولكن هذه الحجة كانت مرفوضة من شيخ الكويت، وبعد ذلك "عوملت العوازم كجزء من العناصر المتمردة ثم منعت عنها الإمدادات من الكويت" ونتج عن ذلك أن أغارت العوازم على الكويت ثلاث مرات. وأدى ذلك إلى اقتناع البريطانيين بعدم الركون إلى وعودهم [32] .

لقد وضعت السياسة البريطانية العوازم في مركز غير مستقر ، ربما يثير مخاوف ابن سعود الشديدة "على حد تعبير رندل[33] . على كل حال فان قرار طرد العوازم كان أمراً صعباً. كذلك، وفى كل الأحوال فإن التزام بريطانيا تجاه ابن مسعود لم يكن يلزمها بأن تتخذ مثل هذه الخطوات القاسية.

والخلاصة: أن اضطراب الأوضاع في شمالي نجد، وخروج زعماء الإخوان من أمثال فيصل الدويش وابن مشهور علي عبد العزيز آل سعود وضع المنطقة في حالة من الفوضى التي لم تستطع بريطانيا أن تحقق فيها الأمن على الحدود النجدية الكويتية إلا بالتدخل المباشر وضرب الإخوان بالطائرات. أما السياسة البريطانية، فقد كانت حريصة علي التظاهر بتحقيق مصالح كل الأطراف لتسكين الأوضاع، دون وضع حلول جذرية، وهو ما فجر الموقف بشكل عنيف فيما بعد.

هوامش البحث:

(1) Bond (Jedda) to F.O., 5 July !929, F.O. 371/13737.

(2) يسمح التشريع الإسلامي بخمس الغنائم للمسلمين المقاتلين .

(3) Jedda Report , July 1929, F.O.371/13728

(4) Dickson (Kuwait) to Resident (Bushire) July1929, F.O. 371/13737.

(5) C.O. to Bushire. 25 July1929, F.O. 371/13737.

(6) Jedda Report , Aug. 1929, F.O.371/13728 .

(7) Dickson to Resident, 26 Aug. 1929, F.O.371/13737.

(8) C.O. to F.O., 29 Aug. 1929, F.O. 321/13737.

(9) Dickson to Resident, 31 Aug. 1929, F.O.371/13737.

(10) Ibid.

(11) Ibid.

(12) Jedda Report, Aug.1929.

(13) Bond to Hamza, 5 Sept. 1929, F.O.371/13738.

(14) Bond to F.O., 9 Sept.1929, F.O.371/13737.

(15) Bond to Hamza, 28 Sept. 1929, F.O.371/13738.

(16) Jedda Report, Sept. 1929, F.O. 371/13738.

(17) Jedda Report , Oct. 1929, F.O.371/13728.

(18) American Vice Consul (Bagbdad) to Sec. of Stae, 5 Oct. 1929, Ibrahim al-Raslid, D.H.S.A., vol.3, p.39 .

(19) Ibn Saud to london , 26 Sept. 1929, F.O. 371/13738.

(20) Mimute by Oliphant, 2 Oct. 1929, F.O. 271/13737.

(21) Minute by Rendel, 3 Oct. 1929 , F.O.371/13737.

(22) Jedda Report , Oct. 1929, F.O.371/13728.

(23) انظر : مجلة المنار ، المجلد ٣٠ (١٩٢٩)

(24) انظر : أم القرى ، ٦،٢٠ يونيه و ٤ ،١١،١٨ ، يوليه ١٩٢٩

(25) Bond to F.O . 22 Sept. 1929, F.O. 371/13738.

(26) I .O.to F.O, 28 Oct. 1929, F.O. 371/13738 .

(27) F.O. Minutes , 17 Oct. 1929, F.O. 371/13740 .

(28) Bushire to C.O. , 31 Oct . 1929, F.O.371/13740.

(29) Bond to F.O. , 24 Nov . 1929, F.O.371/13738 .

(30) Jedda Report , Nov. 1929, 371/13728 .

(31) F.O. to Bond , 4 Dec. 1929, F.O. 371/13738 .

(32) Jedda Report , Dec . 1929, F.O. 371/14460.

(33) Minute by Rendel , 6 Dec. 1929, F.O. 371/13739.

مصادر ومراجع البحث:

أولاً: وثائق بريطانية: دائرة "F.O " (غير المنشورة)

أ-وثائق وزارة الخارجية البريطانية

1-Jedda Report , Aug. 1929, F.O.371/13728 .
2-Dickson to Resident, 26 Aug. 1929, F.O.371/13737.
3-Jedda Report , Nov. 1929, 371/13728 .

ب-وثائق بريطانية منشورة :

(1) Bond (Jedda) to F.O., 5 July !929, F.O. 371/13737.
(2) Jedda Report , July 1929, F.O.371/13728
(3) Dickson (Kuwait) to Resident (Bushire) July1929, F.O. 371/13737.
(4) C.O. to Bushire. 25 July1929, F.O. 371/13737.
(5) C.O. to F.O., 29 Aug. 1929, F.O. 321/13737.
(6) Dickson to Resident, 31 Aug. 1929, F.O.371/13737.
(7) Jedda Report, Aug.1929.
(8) Bond to Hamza, 5 Sept. 1929, F.O.371/13738.
(9) Bond to F.O., 9 Sept.1929, F.O.371/13737.
(10) Bond to Hamza, 28 Sept. 1929, F.O.371/13738.
(11) Jedda Report, Sept. 1929, F.O. 371/13738.
(12) Jedda Report , Oct. 1929, F.O.371/13728.
(13) American Vice Consul (Bagbdad) to Sec. of Stae, 5 Oct. 1929, Ibrahim al-Raslid, D.H.S.A., vol.3, p.39 .
(14) Ibn Saud to london , 26 Sept. 1929, F.O. 371/13738.
(15) Mimute by Oliphant, 2 Oct. 1929, F.O. 271/13737.
(16) Minute by Rendel, 3 Oct. 1929 , F.O.371/13737.
(17) Jedda Report , Oct. 1929, F.O.371/13728.
(18) Bond to F.O . 22 Sept. 1929, F.O. 371/13738.
(19) I .O.to F.O, 28 Oct. 1929, F.O. 371/13738 .
(20) F.O. Minutes , 17 Oct. 1929, F.O. 371/13740 .
(21) Bushire to C.O. , 31 Oct . 1929, F.O.371/13740.
(22) Bond to F.O. , 24 Nov . 1929, F.O.371/13738 .
(23) F.O. to Bond , 4 Dec. 1929, F.O. 371/13738 .
(24) Jedda Report , Dec . 1929, F.O. 371/14460.

(25) Minute by Rendel , 6 Dec. 1929, F.O. 371/13739.

ثانيا: دوريات عربية :

١- مجلة المنار، المجلد ٣٠ (١٩٢٩)

٢- أم القرى، ٦،٢٠ يونيه و ٤،١١،١٨، يوليه ١٩٢٩